ليلة فى الروضتين

— هل تحب أن تحضر معى حفلة تكريم ؟

عجبت عندما شافهنى صاحبى بجملته وتساءلت :

— هل أنت جاد فيما تقول ؟

فأكد لى القول ، وجذبنى إلى السيارة وانطلقت بنا تطوى الأرض حتى خرجنا من السور ، ومررنا بالمنشئات الحديثة والمبانى الفخمة التى شيدت فى السنوات الأخيرة ، خارج المدينة القديمة . وأخذت أقلب النظر فيما حولى من مناظر فاتنة وعمارات فخمة تزين الجانبين بحدائقها وأشجارها الباسقة .

وعدت أسأل صاحبى عن الحفلة التى دعانى إلى حضورها أين تقام ؟ وما الغاية منها ، ولمن تقام ؟ فحدثنى حديثاً مقتضباً خلاصته ، أن هذه الليلة ميعاد افتتاح المدينة العصرية (الروضتين) التى أنشئت فى الخمس سنوات المنصرمة ، والحفلة لتكريم صاحب الفكرة ومهندسها النابغة الأستاذ راشد عبد الرحمن ، الذى استطاع أن يحول فكرته من صحراء قاحلة إلى مدينة تعد نموذجا لمدن المستقبل ، وقال صاحبى إن الأيام الأربعة القادمة هى بمثابة مهرجان الافتتاح للروضتين . وفيما نحن بهذا الحديث ، إذ بأنوار المدينة تبدو لنا شعلة مضيئة ، فخطر ببالى أول من سمى هذه الأرض بالروضتين . فكأنما تنبأ بما ستكون عليه الصحراء من عمران

وصلنا القاعة الكبرى المعدة للاحتفالات فى الروضتين ، فإذا بها مكتظة على سعتها بوجوه البلاد وأعيانها ، جاءوا ليساهموا فى هذا الحفل الشائق الذى أقيم للغرض النبيل ، تطلع معى إلى كبار الجالسين فى الصفوف الأمامية من القاعة تجد بينهم القاضى والمحامى والطبيب والمهندس والأديب والصحفى . لقد استجابوا للدعوة التى وجهت إليهم من لجنة « التكريم » .

تعال لنقف بباب القاعة فنتعرف على الداخلين ، انظر إلى الأنوار الكهربائية وقد سلطت بطريقة فنية على الشجيرات فبدا منظرها رائعاً يخلب الألباب ، وانظر إلى الثريات اللامعة تحيط بالبناء من الداخل والخارج ، وإلى هذا السيل الذى لا ينقطع من السيارات المتعددة الأنواع تقف بباب القاعة ، وينزل ركابها ثم تتجه إلى مكانها المعين . . .

وهاهى ذى لجنة المستقبلين ترحب بالحضور وعلى رأسها الدكتور عبدالله عبدالعزيز أستاذ المحتفل به وصاحب الفضل فى توجيه المهندس النابغة .

ألق نظرة نحو الباب فقد دخل أديبنا العظيم بدر عبدالوهاب صاحب التآليف المتعددة ، ألم تقرأ مؤلفه الأخير « ماضى الكويت وحاضرها » . ها هوذا يسترشد إلى مكانه بالدكتور عبدالله ويتحدثان عن بهاء الحفل وروعته .

لم يبق على افتتاح الحفل غير عشر دقائق ، أقبل المحتفل به ودخل القاعة فهب كثير من الحضور يرحبون به ، وزعت لجنة التكريم برنامج الحفلة . لقد كتب على البطاقة عنوان المحاضرة التى سيلقيها المحتفل به وهو « خمس سنوات فى الروضتين » ، ان الحفلة لا تقتصر على الإشادة بفن المحتفل به فحسب ، بل إنك ستخرج بفائدة هى خلاصة تجارب المحاضر أودعها كلمته فى هذا الموضوع .

وقف الدكتور عبد الله يفتتح الاحتفال بكلمة بليغة عن المحتفل به ونبوغه ، ورجا أن يكون للنشء الحديث مثل هذا الاهتمام بالدرس والتحصيل ، وتعاقب الخطباء ثم وقف الأديب « عبد اللطيف الراجى » فتحدث عن حياة المحتفل به على مقعد الدرس وأخلاقه العالية ونبوغه فى الرياضيات ، ثم وقف الشاعر « سليمان الصالح » وهز المشاعر بقصيدة استعيد أكثر أبياتها لما فيها من معان رائعة .

ثم وقف المحتفل به وشكر كل من حضر وقال :

إن هذا التكريم هو لمن ساعده طيلة سنى العمل فى المدينة حتى بدت كالعروس فى صحراء الجزيرة ، وإن ما قام به من أعمال كان بدافع النفع للوطن العزيز . ثم أسهب فى موضوعه وأبان كيف أن الفكرة كانت تجول بخاطره من زمن بعيد حتى تحققت فى ظروفها ، فاستطاع أن يجعل الروضتين باسمها الصحيح ، العمارات المنظمة ، الرياض الغناء ، والبساتين المثمرة ، والإبداع فى الترتيب على نظام هندسى دقيق . . . والماء ، الماء الوفير الذى استطاع أن يحيى الأرض بإذن ربها . الماء الذى هو كل شىء « وخلقنا من الماء كل شىء حى »

وختم المحاضر خطبته بأن يبارك الله لنا فى أعمالنا الصالحة . . . وضجت القاعة الفسيحة بالتصفيق وشاركتهم فيه وإذا . . . وإذا بماء بارد ينزل على وجهى ، وصوت — يخيل لى أنه بعيد — يقول : « الجربة ، الجربة ، كل شىء إلا الماء » وفتحت عينى جيداً ، وإذا أنا حقاً فى الروضتين منذ الصباح حتى المساء ، أصاب السيارة عطب لطول ما قطعت من الرمال ، فأرغمتنا على المبيت فى هذه الصحراء . . . وبت فى السيارة ولم أستيقظ من لذيذ الأحلام إلا على صوت السائق وهو ينصح أحد الأصحاب بالاقتصاد فى الماء ، وإحكام ربط القربة خوف العطش فى صحراء الروضتين !!

الكويت : **محمد الفوزان**